على جذور حركة العداء للسامية . ويعتبر كل من يدبر الاعتداء على اليهود او يحرض على ذلك شخصا خارجا على القانون »(٣٣) .

لقد اثارت هذه المواقف المبدئية غيظ الصهيونيين الذين بدأوا ينشطون عمليا من اجل ترجمة مقررات المؤتمر السري الذي عقدوه في موسكو في ٢ أيار ١٩١٨ ، وحضره ممثلون عن بتروغراد ، وموسكو ، ومينسك وفورونيج وفولغاغراد وريبنسك وساراتوف واستراخان واركوتسك واريول وكازان وتولا وكوز لوف وكالوغا ودوبروفكا وبوريسوفاغليسك وسامارا وريزان ، وغيرها من المدن السوفياتية الرئيسية . ففي ذلك المؤتمر القي تقرير جاء فيه . « الصهيونية هي الانشاء والبعث ، والاشتراكية هي الدماء والانحلال : الصهيونية هي السلام ، والاشتراكية هي العداوة : الاشتراكية تضع الصهيونية على مفترق طرق . وعليه ليست الصهيونية والاشتراكية قطبين نقيضين. وحسب بل هما ايضا عنصران ينفي احدهما الآخر كليا »(٤) .

وهذا ما حدث فعلا ، عندما اخذ الصراع منذ البداية شكله المصيري . في تلك الفترة ، لم يكن ثمة مجال للمساومة . هناك خياران لا ثالث بينهما . اما الانضمام الى معسكر الثورة والمساهمة في بناء النظام الجديد . واما الانضمام الى معسكر اعداء الثورة . ولقد كان من الطبيعي ان يجد الصهيونيون موقعهم مع اعداء النظام الاشتراكي من جنرالات الحرس الأبيض دينيكين وتبلور ! وقد شهدت الحرب الأهلية آنذاك ، مساهمة نشيطة من قبلهم ، من اجل اعادة عجلة التاريخ الى الوراء الى نظام الاوتوقراطية القيصرية ، والى سياسة القهر القومي والطبقي ، والى سياسة العداء للسامية .

فبهذا الصدد اشار أحد زعماء الحركة الصهيونية في روسيا القيصرية صموئيل باسمنيك في كتابه المكرس لدراسة الثورة الاشتراكية وعلاقتها باليهود . « لقد حصلت انكلترا على حق الانتداب على فلسطين ، كنتيجة للحرب العالمية لكي تساعد اليهود في اقامة وطن قومي هناك . ولكن تحقيق الحلم الصهيوني مستحيل بدون المساعدة الاقتصادية والمعنوية من قبل اليهود الشرقيين ، لا سيما يهود روسيا . وانا نبهت ، منذ البداية ، الى انه نتيجة البلشفية سيفقد اليهود الروس طاقتهم بشكل لا يستطيعون معه ، بعد ذلك ، تقديم المشاركة لبناء فلسطين اليهودية » . ويتابع باسمنيك ، الذي عرف بأنه من احد انشط المعاونين للجنرال دينيكين قائد الحرس الأبيض . « ان اليهودية نظرية معادية للبلشفية من كل النواحي ، فباعتبار ان اليهود يعتمدون ويرتكزون على التربة اليهودية التاريخية ، فان عليهم واجب النضال ضد البلشفية لاسقاطها . وخلال فترة وجود البلاشفة على رأس الحكم ستعيش الصهيونية في حالة خمول ، وستكتفي باحتياطي اليهود الاميركيين فقط ... »(٥) .

على الرغم من انتصار ثورة اكتوبر على اعدائها المحليين ، استمرت الاحزاب الصهيونية ، وبالذات حزب بوعالي تسيون (عمال صهيون) ، بالنشاط تحت شعارات مختلفة ، الى ان تم القضاء نهائيا على آخر تنظيماتها في عام ١٩٣٠ . امام هذا الواقع ، لجأوا للتدخل الخارجي في شؤون اليهود السوفيات ، عن طريق تأسيسهم للجان متعددة مختصة في الخارج ، موظفين في ذلك الرصيد المادي والاعلامي الضخم المتوفر لديهم . وكل هذا من اجل خلق مشكلة ما يسمى بـ « المسألة اليهودية » في الاتحاد السوفياتي .